**خدمة تراث القبائل العربية في السودان وأدبها تأليفا وجمعا وتوثيقا وتقديما.**

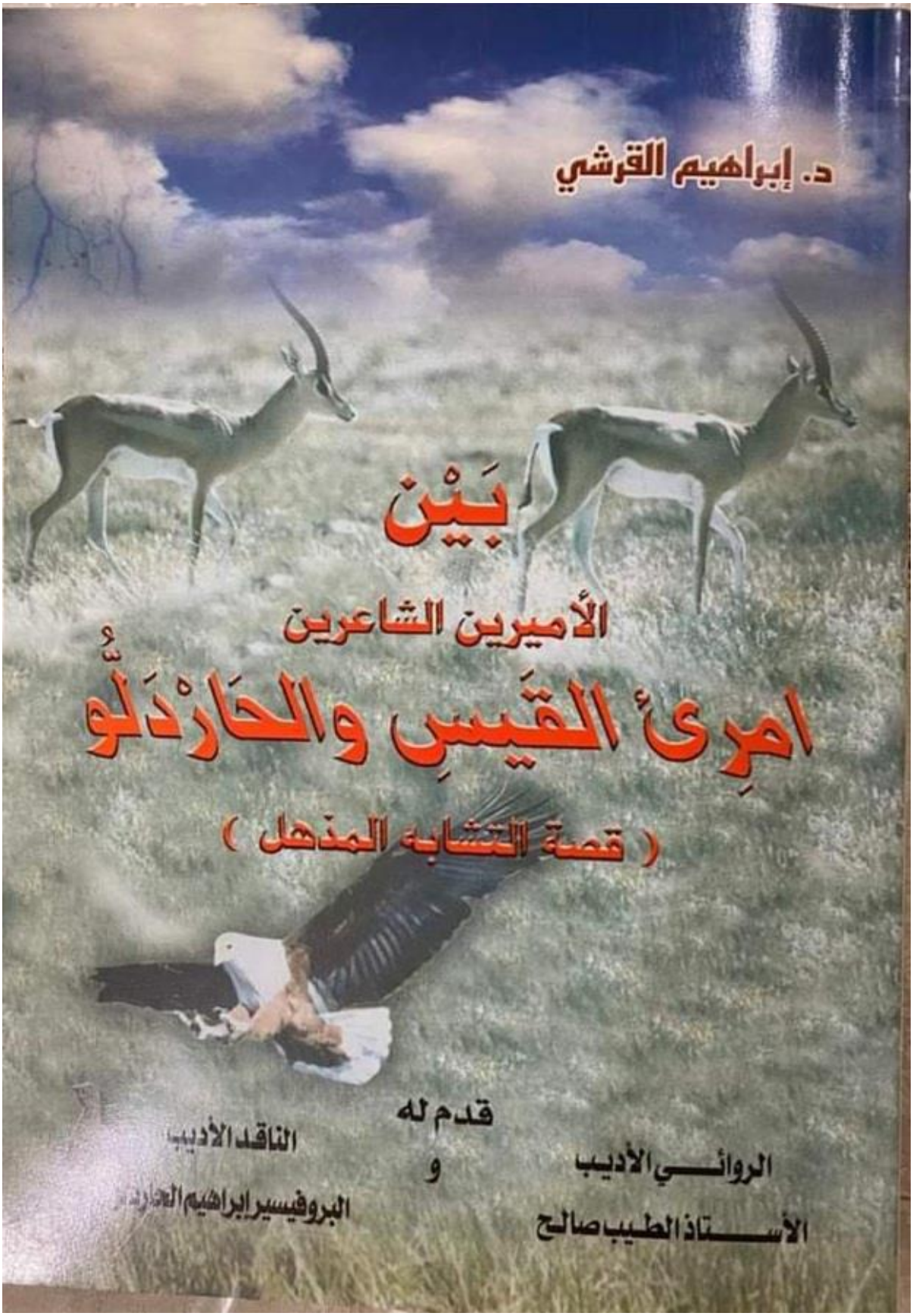

# دوحة الكواهلة

## في السودان

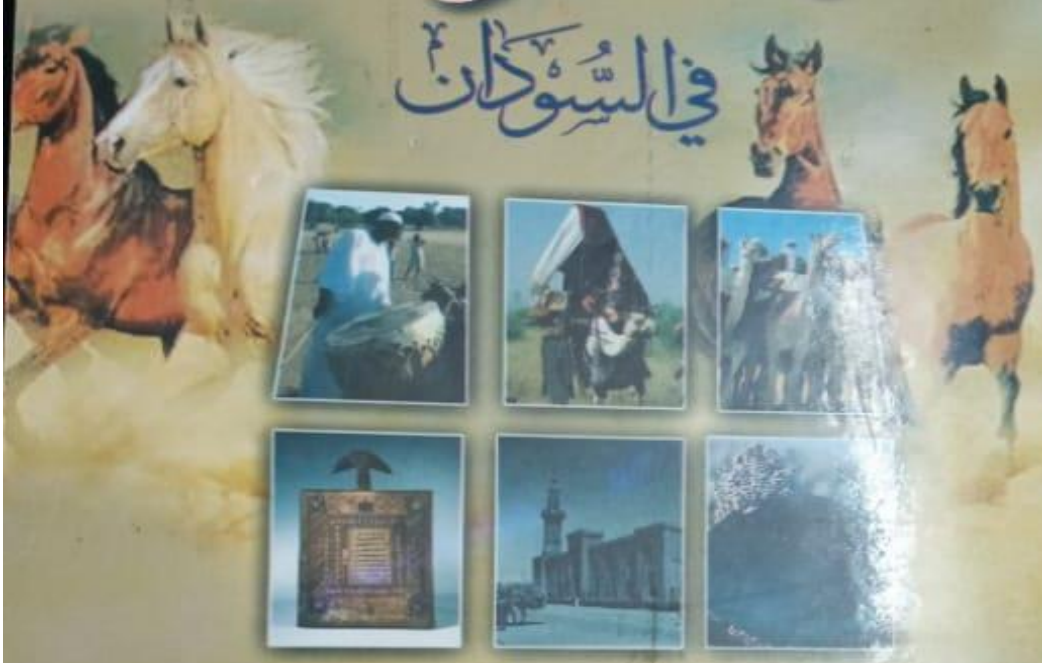

تأليف الأستاذ

**مهدي عبد الماجد محمد أحمد**

قدم له:

بروفيسور يوسف فضل

بروفيسور علي محمد شمو

بروفيسور إبراهيم القرشي

الطبعة الأولى ٢٠١٩

السياسة السُّودانية المشهور الوطني الغيور والمناضل الجسور من (أسماء) كريمة الخليفة أحمد عبدالوهّاب الكاهلي القريشابي من قنب الأسد وهي ابنة عم كاتب هذه السّطور.

وغيرهم كثير كانوا سبباً في ازدهار هذه الرابطة الّتي أنشأها جدّهم الشّريف محمّد الأمين ورعاها أبوهم الشّريف يوسف وختمها أديب الساسة الشّريف زين العابدين الهندي حين قال في أوبريته الشّهير:

**وفيـــك صقر الكـواهلة العينو كالفـانوس**

وما كان الأشراف بدعاً في ذلك ولا كان الأمر حصراً على الكواهلة، بل كان هذا دأب أهل السُّودان، فقد أصهر آل الشّيخ عيسى الأنصاري إلى ملوك العبدلاب كما أصهروا إلى الكواهلة الفتايات وأصهر إليهم الشّيخ العبيد ود بدر وما (رَيّا) إلا بضعة كاهلية. وفعل ذلك آل الكباشي وآل اب سن وغيرهم، بل أصهر الفونج في ذلك الزّمان القديم إلى كل من ساكنهم، فكانت أم بادي الأحمر وشقيقته كمير كاهلية. كما أصهروا إلى آل الصابوناب وأشراف كركوج وآل الإمام المهدي ويشهد على ذلك نسب إمامهم أستاذنا السيّد الصّادق المهدي والسيّد أحمد المهدي وغيرهم... وكان ود ضيف الله مؤرّخ أهل السُّودان نتاج ذلك فأُمّه بت موسى ود ريّا الكاهلي أخو دفع الله ود ريّا الّذي نسبت إليه الحلفايا حيناً من الدّهر فقيل حلفاية دفع الله.. وكان هذا التمازج كما قدّمت سبباً لوحدة قادت في نهاية المطاف إلى التعدّد الّذي جعل الشّيخ فرح ود تكتوك يقول: (سنار مربوبة عرب وزنوج ونوبة، وأحسن تكون مربوبة ولا تتفرتق طوبة طوبة) وهذه (الربّة) التي استحسنها حكيم سنار سليل البطاحين هي دليل على حسن إدارة أهل السُّودان للتعدد العرقي والتنوّع الثقافي والروح الأصيلة في تلك الحقبة النبيلة.

أهلي هؤلاء قال عنهم الفحل الفكي الطاهر نسابة السُّودان الشهير في كتابه

# تقديم

البروفيسور/ إبراهيم القرشي

بسم الله الّذي بنعمته تتم الصّالحات

(دعوها فإنها مُنْتِنَة) كلمة حقّ أريد بها حقّ ليس في ذلك أدنى ريب. وقد بُني هذا السُّودان على وسطيّة نادرة النّظير في عقيدته جعلت أمرها مقدّماً على كلّ شيء وذاب فيها كلّ شيء حتّى صار رحم الدّين غالباً على رحم الدّم مقدّماً عليه وحتّى غلبت أخوة الدّين وقرابته على كلّ أخوة وقرابة حتّى قال ترمنجهام (عراقة السُّودان الحضاريّة جعلت الإسلام ينطبع بصبغة محليّة) يريد أن يقول إنّهم استوعبوه وهضموه وانفعلوا به حتّى صار أصلاً في تكوينهم... ومن هنا يصدر جواز المرور لكلّ من أراد أن يكتب عن فرعه ما دام الأصل مؤمّناً بهذه العقيدة. وستكون كلّ الجهود روافد تصبُّ في خضم عظيم هو هذا السُّودان الحبيب.

وقد سعدتُ كلّ السّعادة، وعاد إليَّ الأمل في تحقيق ما ظللت أصبو وأتوق إليه حين أتاح لي الأستاذ مهدي عبدالماجد بسِفْرِه الضّخم الفخم (دوحة الكواهلة) فرصة نادرة لتعرُّف أهلي الكواهلة بهذه المادّة الغزيرة المذهلة المدهشة وبهذا التّوثيق الدّقيق والجمع الشّامل والتّحري الصبور والبحث المتأني والرّبط اللّبق والصّبر على لأواة السّفر ومشقته، وقد جنى منه ثمرة يانعة دانية القطوف للقارئ والمهتمّ ولأهل الشّأن، هي الحصيلة الضّخمة الّتي وسمها بالحرف والصّورة في جهده المحمود المشكور هذا؛ لقبيلة كان لها فضل السّبق في نشر الإسلام برجالها أهل القرآن والتّحصين وبفرسانها للّذين أرسوا ركائز الدّولة السُّودانيّة وبمجاهديها الّذين ناهضوا التّركيّة شاذّين من أزر الإمام المهدي مقاتلين لي

المشرع الوهيط والمعبر المأمون وضرب عرض النّيل الأزرق وهو في موسم فيضانه وعبر بالشّريف محمّد الأمين الهندي الّذي كاتبه الإمام المهدي باللحاق به وأمره بمقاتلة الأتراك إن اعترضوا طريقه فما كان من ود عبدالصّادق إلاّ أن عبّأ القِرب بالهواء وعبر بالشّريف بسلام دون أن يلحظ ذلك الأتراك وسار به بليل حتّى أبلغه مأمنه عند الإمام المهدي فسأله الإمام: يا ود الهندي كيف نجوت من الأتراك؟ فقال له: (جابوني ناساً مشيهم ضلام وأكلهم حرام)، ثم دعا لهم المهدي ودعا لهم الشّريف وانصرفوا... وإلى ههنا فالأمر واضح والعبرة لا تخفى والنّخوة والنّجدة والشّجاعة ماثلة ولكن العجب لمن لم يقرأ التاريخ هو: ما شأن الكواهلة والقِرب منذ الزّمان القديم وحتّى أيّام الشّريف وود عبدالصّادق فإنّها والله ميراث عندهم مثلما أن (طرش السيف) ميراث عندهم وإليك الخبر من سيرة ابن هشام:

فقد ذكر أن الصّحابة لما هاجروا إلى الحبشة وفيهم جعفر الطيّار والزبير بن العوّام، فإنّ النّجاشيّ أكرمهم وآواهم ونصرهم على عمرو بن العاص ووفد قريش الّذي أتى لإرجاعهم إلى مكّة، فحفظ المهاجرون للنّجاشيّ هذا المعروف والجميل، ثمّ قدّر الله أن دارت حرب بين النّجاشيّ وعدوٍ له فعرض عليه المهاجرون أن يحاربوا معه فأبى؛ لأنّهم في جواره.. ولكنّهم لشجاعتهم ووفائهم أبوا إلاّ أن يتقصّوا أخباره ويطمئنوا عليه فقالوا من يخرج إلى أرض القتال فيأتينا بالخبر، فتصدّى لهذه المهمّة الزّبير بن العوّام قال ابن هشام فملأ القِرب بالهواء وأوكاها وعبر بها النّيل حتّى أتى أرض القتال فاطمأن على انتصار النّجاشيّ ورجع إلى قومه بالبشارة... وهنا إشارتان الأولى أنّ الهجرة كانت إلى السُّودان وأن النّيل لا يعرف في الحبشة وإنّما هو في السُّودان، والإشارة الثّانية عبور النّهر بالقِرب كما فعل ود عبدالصّادق الكاهليّ الحميداني مع الشّريف وناهيك بالشّجاعة والوفاء، أمّا حادثة أجداد الكواهلة الأخيرة المتعلّقة بهذا الأمر فهي ما ذكره الرّواة

وأعود إلى الكنى والألقاب وأسردها سرداً غير مطوّل وفي الكتاب غُنية لمن أراد الرّجوع إلى التّفاصيل، وأوّل ذلك: (جبل اللُّقمة) وتكفي الإشارة عن العبارة عن الكرم.

- الفكي عبدالمولى أب ضُلعاً حديد... أي قوة هذه!؟
- أولاد محي الدّين الطابقين التحصين... صلاح تام!
- منقار الدهب... نفاسة وندرة!
- جبارة كيوات... توفيق وفتح رباني!
- تمساح التّرك وهذا ضرب آخر من الرجال!!
- القدّال الّذي دوّخ الأتراك حتّى قيل عنه:

**أمحمّد القدّال خلّى الكفر تنجال كالضيب مع العجّال**

والّذي رأى الذئب يطارد العجول يعرف بلاغة النّص في جولان الكُفّار من بطش القدال هذا.

- عِريق السّم: وهذا أشبه بتصغير العقرب والنار لا ينصرف إلا إلى التهويل والتعظيم!
- غطّاس: يقلع بالمطلوب!
- الكاكوم: تجسيد الرعب!
- الجضيع: دقّ الحلب، شاهي العصر، البكّاي، يابس كو، شارع بحر أبيض، أب نار، نيران الحرب وغيرها كثير.

وما من كنية أو لقب من هذه الألقاب إلاّ وهو مشروع خيال خصيب لتميز عجيب في كل ضرب من ضروب الحياة.

وهذه كما تقدّم من ألقاب رجالهم، وكانت لآلاتهم وممتلكاتهم ألقاب أيضاً، فمن سيوفهم (اللاّحوسة) ومن خيولهم (العكّاري) ومن فرسانهم (حجر الليل

من أنّ سيلاً عاتيًا قد أصاب مكّة حتّى غرقت الكعبة فطاف عبدالله بن الزّبير حول الكعبة سبعة أشواط سابحًا... فما سرّ هذ القبيلة سلفها وخلفها مع البحر والقرب والسّباحة والشّجاعة والوفاء والإقدام.

بقي أن أشير إلى أنّ الكاتب قد أسهب في الحديث عن كرم أهله وذكر مشاهير كرمائهم مثل ودّ البلّة وود عجبنا وذكر قداحتهم المشهورة للضّيافة.. كما أسهب في الحديث عن شجاعتهم وجرأتهم على الحكّام كما في قصّة عبدالله ود جادالله كسّار قلم ماكميك (ماكمايكل) والزّاكي عبدالله زعيم الحسّانيّة النّمراب الّذي (ضرب الخوّاجة كف) (وهدّده وقال له: عندي أربعة آلاف جندي مسلّح) خاف الخوّاجة وشكاهم إلى السيّد عبدالرّحمن المهدي، وحينما حضر عنده قال له الإمام: ما تخاف الله يا الزاكي، من وين أربعة آلاف؟ فقال له بكل هدوء: (عرفوا علّها وجوك) أي أنا أدخرك أنت لهم. وفي هذا ذكاء وحكمة وفيه قبل ذلك شجاعة وحمية وجرأة... وأخبارٌ تطول ذَكَر المؤلّف أطرافًا طريفة منها.

خدم هذا الكتاب لغة أهل السُّودان وثقافتهم خدمة جليلة بإيراده كثيرًا من الأشعار والفوائد اللّغويّة، بل إنّ في مادة الشّعر ما يعين على تتبع بعض القضايا السياسيّة ومنها مشكلة حلايب الّتي يتحدّث عنها كواهلة تلك الأيّام حديث من يرتاب في أنّها قطعة من لحم السودان ودمّه، كما قال شاعرهم العمدة رشاد:

**حمد في (حلايبك)  شرق أصال عريانو**

فجعل حلايب خالصة لهذا الزّعيم وهو حمد كرّار أحمد أحد دعائم زعامات الإدارة الأهليّة. وإشارة الملكيّة واضحة هنا في قوله (حلايبك) حيث أضافها إليه إضافة ملكيّة.

وحين مرّ المؤلف بشاعر الكواهلة الشّهير ود شوراني أفاض في الحديث عن سيرته وشعره وعلاقاته بأهل تلك المناطق التي منها حلايب وبعلوك فقال:

يقاتلوا بالسيف فإمّا أن يَقْتلوا وإما أن يُقْتلوا:

ولاّ جِبْتَ مَالاً فرّحْ أم سوميت ولاّ خوجَلَنْ فوقي الصقور ما جِيت

وهذا حال الهمبتة والهمباتة، وهي بلا ريب خروج على الدّين والعرف لم تسلم منه قبيلة من قبائل السُّودان أيّام الجاهليّة الثانية ومع ذلك كانوا يعدون ذلك ضرباً من البسالة والشجاعة والأصالة ولهم في ميراث العرب القديم سندٌ ومُتّكأ وهو ظاهرة صعاليك العرب ولكنّي ما سُقت بيت ود عبدالصّادق هذا لهذا الجانب وإنما أذهب بقوله (ضرب السيف راجينا) إلى واحدة من خصال الكواهلة وهي من خصال أهل السُّودان ومن خصال المسلم وهي الشجاعة لقولهم (الكرم والشّجاعة وزيران لهذا الدّين) ولكن المتتبع لحروب الكواهلة وجهادهم في المهدية والجموع الّتي حصدها القتل بالسيف لا يستغرب ذلك على شجاعة الكواهلة وترجع به الذاكرة فوراً إلى قول ابن قتيبة في كتابه الضّخم (المعارف ٥٨٩) ما نصُّه: (ولا نعلم في العرب ستة مقتولين في نسقٍ واحد إلا آل الزبير: قتل عمارة يوم قُدَيدٍ، وقتل أبوه حمزة في اليوم نفسه، وقتل أبوه مصعب في الحرب بينه وبين عبدالملك، وقتل أبوه الزّبير بوادي السّباع غدراً، وقتل أبوه العوّام يوم الفجار، وقتل أبوه خويلد في الجاهلية).

ولعلّ أيَّ أحدٍ لا يجادل الحميداني هذا في قوله (طرش السيف راجينا) أي هو تركة ووراثة من أسلافنا وأجدادنا.

أمّا الشّجاعة المقرونة بالوفاء والمشوبة بإعزاز الدّين ومحبة الصّالحين والانقياد لهم، فتظهر في قصة شرف ود عبدالصّادق نفسه وأهله مع الشّريف محمّد الأمين الهندي، فقد قدمت أن هذا الهمباتي من حرصه على الدّين وشيوخه تحدّى الأتراك في أيّام ثورتهم وفورتهم على الإمام المهدي وأتباعه، فَحَجَّروا المشارع ورابطوا بالطرق لإسكات كلّ هينمة بالمهديّة.. ومع ذلك لم يبالِ ود عبدالصّادق وتجنّب

ذابوا فيها، حتّى إنّك لتعرف أفضالهم وأعمالهم ولكنّك لن تعرفهم إلا إذا نسبوا لك.. هكذا كانوا وهكذا سيكونون جسداً واحداً لأمة لا يقبل القسمة ولا يرضى التّجزئة.

هذا القبيل من أهل السُّودان قال عنهم الشّريف يوسف الهندي، الولي الصّالح المصلح الزعيم والأديب والشّاعر والمؤرخ في مصنّفه الضّخم نادرة التّراث السُّودانيّ (تاج الزّمان في تاريخ السُّودان) وقد كان شديد الإعجاب والفخر بهم كثير الثناء عليهم كيف لا؟ وهم في ذروة طغيان التّركيّة قد عبروا الأزرق وهو دميرة هائج بالقِرب وأوصلوا أباه شيخ أهل القرآن في زمانه إلى الإمام المهدي بالأبيض... (وسأعود إلى قصّة العبور بالقِرب هذه) قال عنهم:

ينسب الكواهلة إلى جدهم محمّد الكاهل بن حمزة بن عبدالله بن الزّبير بن العوّام. والزبير بن بكّار الموجودة ذريته بمكّة منهم، والشيخ حسن العدوي الحمزاوي دفين مصر منهم، والفقيه بقادي والفقيه عمر ولد بقادي منهم، والفقيه أحمد ولد بقادي الأمير في المهديّة منهم، وكذا كلّ أولاد بقادي مشايخ علوم التوحيد بالسُّودان منهم. ولهم الآن عدّة نظار منهم فضل المرجي وعبدالقادر إدريس هبّاني ويوسف ولد محمّد عايس ومحمّد فضل الله الإعيسر بكردفان. ومن فرسانهم المعدودين حجر الليل الّذي... كان يقول (أنا حجر الليل الدمّس) ومنهم الرضي ود الدّومة... وكانت غنايته تقول:

دَقَر الحريقة اب شام  اللّي الدقون بلاّم
أنا توري اللاّم  ضرعو عُشاري تام

ومنهم شرف ود عبدالصّادق الحميداني، وكان يقول:

كم شديت درماسي  وكمْ علّق رصاصي
مثل العسكر ناسي  خراب الشرْق من راسي

بعلوك الملوك عدينا في أسبوعين
في فايق احترام لكن مساهرة العين

فجعلها مقرا للملوك وهم زعماء الإدارة السُّودانيّة الأهليّة على أيّامهم وهذا من خدمة الأدب للسياسة ومن خدمة التّاريخ للجغرافيا؛ والمتتبع لهذه الإشارات يجد لها نظائر ومثائل ويجد فيها حلولاً واعترافًا صريحًا بالمشكل الرّاهن.

وبعد؛ فهذا كتاب سبق صاحبه من تقدّم وأتعب من يأتي بعده، ولا يكافئ جهده إلاّ ربّ المكافأة. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه:

**إبراهيم القرشي**

الخرطوم في ٢٤/ ربيع أول١٤٣٩هـ

يوافق. ١٢/ ١٢/ ٢٠١٧م

(تاريخ وأصول العرب بالسُّودان ٤١٢): (واليوم ترى البلاد من حدود مصر إلى توكر وإلى نهر أتبرة وإلى محمّد قول وسلسلة جبال ألْبَة وكل العتمور ليس به من يقول إنّه من البجاة والكل يزعم أنّه من كاهل وهذا شيء عجاب) هكذا تعجّب الشيخ الفحل، ولعلّ القارئ إذن لا يتعجّب إذا وجد الأستاذ المهدي عبدالماجد مصنف هذا السفر الجليل قد استهلّ كتابه بالعبابدة والحق أنّهم في هذا القبيل من الناس كما نبتت في الرّاحتين الأصابع... والنّاس مأمونون على أنسابهم وقد جاور أهل الشرق أقواماً من النّاس وقبائل من العرب وغيرهم، وكان طبيعيّاً ألا ينتسبوا إلى غير أرومتهم، ولعل عجب الشيخ الفحل الّذي يخالطه الإعجاب يجد بعض إجابة في بعض ما أسوق..

فقد تحدّث الأستاذ (المهدي) الّذي سمّاه أبوه تيمّناً بالإمام المهدي وسمّى جدُّه أباه (عبدالماجد) تيمناً بالفكي عبدالماجد رجل القرآن الّذي كان (يكفِّي الميّة ويكاتل الميّة) وهم يرون أنّ الكاهلي (إن كاتلتو وما كاتلك مو كاهلي وإن ضِفّتو وما أكرمك مو كاهلي).. أقول إنّ المهدي الّذي انهالت عليه بركات الأسماء وصقلته تجربة الأستاذيّة مهنة معلّم البشريّة الخير (ﷺ) وحرّكت فيه نخوة العروبة التي لم تخبُ أصلاً سنواتٌ عاشها بين أهل اليمن السّعيد أحد معادن الإيمان والعروبة، كتب هذا الكتاب بإحساس الصّدق الّذي لا تشوبه شائبة، ولن أزاحمه على فيض المعلومات الثّرة الغنيّة المفيدة الماتعة الّتي حشدها ولكني استميحه فقط في أن أسوق الأدلة على مظهر من مظاهر عظمة هذه القبيلة من ألقابها وكناها الّتي ساقها المهدي وفيها كسرٌ لشوكة العجب التي ظهرت لبعض من ظهرت لهم ويكفيني فقط أن أحيل القارئ الكريم على القوائم المطولة الفخمة لرجالات هذا القبيل من النّاس داخل هذا السفر من أعمدة التّصوف والبارعين في ميادين الحياة المختلفة وفرسان الحسانية مثلاً ورجالاتهم ونحو ذلك.

وأعانه، والمعان موفق، فصار (عكاشة) الّذي سبق كل من تحدثه نفسه بما سبق إليه عكاشة، ولا أدعي له كمالاً ولا يدعيه هو لنفسه ولكنه أتى بما لم تستطعه الأوائل ووضع لبنة راسخة وفي مثل صنيعه فليتنافس المتنافسون...

ولكنّه لحسن ظنّه فينا طوّقنا جميلاً وكلّفنا ثقيلاً بالتقديم لعمل جليل كهذا... ولن يكون تقديمنا إلا اجتراراً لما أشار أو تذوقاً لما اشْتَار، وفي الحالتين كلتيهما لن نزيد على أن نعطي أضواءً كاشفة تنير الدرب لمن أراد المسير.

فلقد والله أذهلني صبره وأدهشتني غزارة مادته في تتبعه آثار هذه القبيلة حيثما سمع لهم بمضارب، وتقصّي أخبارهم متى بصُر لهم بمظانّ، فما كاد يغادر شخصاً أو فخذاً أو عشيرة أو بلداً أو حدثاً أو كثيراً أو قليلاً مما يخلّد ذكر هذه القبيلة- الّتي أبرز هذا الكتاب أنّها من أوسع وأكبر قبائل السُّودان إن لم تكن أكبرها على الإطلاق- ويضيف إلى تاريخها وأمجادها الضاربة في جذور التاريخ إلا بادر إليه وكأنه عرابة الأوسي صاحب الراية المشهورة الّتي قال فيها شاعره:

**إذا ما راية رفعت لمجد  تلقّاها عَرابة باليمين**

فذكر صالحيها ومقرئيها وفرسانها وشعراءها وكرماءها ومشاهيرها في كل باب وفن وفي فهارس الكتاب علالة وعائدة على المتعجّل وفي فصوله وأبوابه غُلالة وفائدة للمتمهّل.

هذا وقد كنت أشرت إلى أمرين يتعلقان بفئتين متضادتين من هذه القبيلة، (الصّالحون والهمباتة)، ولكن الّذي جمع بين الماء والنّار ليس عزيزاً عليه أن يؤلّف بين القلوب مهما تنافرت. وأوّل الأمرين هو أبيات شرف ود عبدالصّادق الحميداني الهمباتي المشهور الّذي ركب درماسه وهو بعيره القوي واعترف بأن خراب شرق (العيدك) كلّه من تحت رأسه. وشرف هو القاسم المشترك في القصّتين، فهو الّذي قال: (طرش السيف راجينا) يعني أنّ ميراثهم القديم أن

أدّينا القلعة قفينا وطَرْش السيف راجينا
نزل فوق وادينا وك..... المايجينا

ومن كلام عبدالله ود الطريفي الكاهلي بحلّة قنّب:

متين العودة ليه الطبعُو لي بِتْوالف
نعمن لفظو حالي وليمو ما بتقارف
مِيها العِرْدَسَة الفوق الولوف تتجالف
مَرْنَاحَة تخلّي القَلْب ركابو مزالف

... وهذا الرّجل قتله الحب مثل محلّق (الحمراني).

انتهى الاقتباس ولم ينتهِ كلام الشّريف ولا تسجيله لمآثر الكواهلة ولا إعجابه بهم... وسأعود ايضاً إلى (طرش السيف راجينا) في مربعات شرف الحميداني.

ولن أغادر ذكر الشّريف يوسف الهندي هنا قبل الإشارة إلى أمر في غاية الأهميّة لخّصته العبارة الّتي نقلها المؤلف الكريم الأستاذ مهدي من قول بعض صالحي الكواهلة من أن (أغلب أمّهات الصّالحين كاهليات) وفي هذه العبارة إشارات نفيسات... أولاهنّ حرص الصّالحين على مصاهرة الكواهلة وما أرى ذلك إلا لصحة نسبهم وأصالتهم ولكرمهم ولشجاعتهم. ثم لتجاوز الكواهلة رابطة العرق إلى رابطة الدّين يحدوهم القول المشهور (الفحل مو عوّاف) مساهمين بذلك مساهمة فاعلة في ظاهرة التمازج العرقي الّتي كانت من أهم ممسكات الهويّة السُّودانيّة... وكان لبيت آل الهندي من ذلك نصيب فالشّريف الأمين بن الشّريف عبدالرحمن الهندي أمّه (العامة) من البراقنة بمنطقة سعادة.. وتزوّج إخوانه الهندي وزين العابدين من الكواهلة الشدايدة وأخوهم أحمد أمّه (بت منّ الله) وهي أيضاً من البراقنة وببنتها تزوّج الخليفة الشّريف إبراهيم الهندي (جيب رسنك) فأنجب حسين (الوزير الحالي للتّعاون الدّولي) وقبلهم تزوّج الشّريف حسين الهندي علم

بسم الله الرحمن الرحيم

# بين يدي الكاتب والكتاب

كتبه/ بروفسير إبراهيم القرشي

ساقتني إلى تقديم هذا الكتاب المقادير مع أنني لست من أهل هذا الشان ولست أهلاً للتقديم أصلاً لرجل قامة وهامة أنا من أصغر تلاميذ تلاميذه... ولعل المتامل في تراجم أهل السودان يوقن أن حقبة العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي شهدت ميلاد جيل متميز من الرعيل الأول ممن جمعوا بين تعليم الخلاوي والتعليم الحديث، فتأسسوا بالأول واستكملوا أدواتهم بالثاني فكانوا خلاصة الأجيال التي انجبتها رحم السودان الولود من سادة الفكر وقادة العمل في الحقب التي تلت تلك الحقبة... ومن هؤلاء مؤلف هذا الكتاب أستاذ الأجيال الشيخ أبوهشام، التهامي عبدالله سليمان... سليل العباسية المشايخة ذرية الشيخ شرف الدين راجل إنقاوي ابن رابعة العدوية بنت الشريف حمد أبو دنانة المولود بمويس والمدفون بالعالياب. وجدهم هذا هو الذي خلف الشيخ عبدالله العركي حين جاور بالمدينة النبوية... على ساكنها أفضل الصلاة والسلام والأستاذ التهامي هو أبرز قادة العمل الوطني والفكري والثقافي والاجتماعي في القضارف... فهو ممثلها في مجلس الشعب وعضو برلمان وادي النيل وأحد مؤسسي اتحادات المزارعين، بل هو صاحب فكرة خزان سيتيت طرحها على البرلمان وصادق عليها مجلس الشعب على أيام الرئيس نميري رحمه الله عام ١٩٧٥م يسانده الناظر بابكر عبدالله وشيخ العرب أحمد عوض الكريم أبوسن والأمير موسى يعقوب.

ومن غرائب المصادفات وعجائب المقادير، أو لعلها فراسة، أنني زاملت شقيق الكاتب البروفسير دفع الله عبدالله سليمان في جامعة الملك سعود بالرياض وكنت شديد الانجذاب إليه ولا أدري لذلك سبباً وقد كان أستاذاً ضابطاً محققاً يتسنَّم ذروة العربية وكنا نحن نحبو للتعلّق بأول درجات مرقاتها...

# القضارف

## تاريخ ومجد وسؤدد

التهامي عبدالله سليمان

قدم له بروفيسور إبراهيم القرشي

الطبعة الأولى
2014م- 1435هـ

الحقوق لأهليها ورد المغتصب وتولية الصالح واجتناب المحاباة ومحاربة الأهواء وتوحيد (فآفة الرأي الهوى)، وتكريم أهل العطاء وتخليد ذكرى ذوي الآثار الباقية وهو دائم الدعوة إلى اليقظة لما يحاك ضد السودان وإشراب الأجيال انداء التراث ووضع سير أهل الإخلاص والتفاني والتجارب في طريق الشباب ليهتدوا بها ويستنيروا بضيائها وليس على شيء من كل ذلك أدنى غبار.

وقد صاغ أستاذنا كتابه هذا بأسلوب سليم متماسك سلس مفعم بمشاعر نبيلة، لا تكفيه المفردة الواحدة للتعبير عن البحر الموَّار الذي يجيش بدواخل نفسه فيلجأ إلى المترادفات عساها تفرغ ما تختلج به أحاسيسه فتنقضي الجملة ولا ينقضي ما تنازعه نفسه إليه من معنى على طريقة الشاعر القديم: (لسع نمّي فيك ناقص كثير ما تم)

ختاماً، لقد سعدت بهذا الكتاب أيما سعادة واستمتعت به كثيراً، فهو غزير غني ثري دسم، وهو بادرة وفاء نادرة كريمة قيمة. ولو أنَّ كل مدينة من مدن السودان وجدت مخلصاً من أبنائها كالأستاذ التهامي تجرّد لتاريخها وسبر أغواره لتكونت لدينا موسوعة قيمة لمدن السودان التي لكل منها نصيب في تكوين الوجدان السوداني الجمعي. فنسأل الله أن يجعل ما بذله أستاذنا في هذا الكتاب مع مجاهدة (عّدوَّي) الكتابة ترجيحاً لموازينه يوم لا ينفع إلا العمل الصالح...

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أ.د. إبراهيم القرشي

الخرطوم ٥/رمضان/ ١٤٣٥هـ

٣ يوليو ٢٠١٤م

قال الحاردلو وذكر سيدون في مسداره العجيب:

حَجَّـار المَزار المـن بعيـد بِنْشَـاف
جَرَّن فوقـو دورن اللـي العَفَـر عوَّاف
لافِـخْ ود نهـار مـن البِحُـومْ طـراف
لقى (سيدون) بقيلو من الملين مو جاف

أما الموقف الثاني في المقطع فهو العجب العجاب في أن لغة أهل السودان فيها عربيـة لم يعرفهـا كبـار أهـل اللغـة وأصحاب التصنيف في المعاجم في العصور القديمة وهي في بطانة القضارف على طرف اللسان ومنها (الهبج) الذي ورد في المقطع... قال ابن دريد صاحب جمهرة اللغة (الهبق نبات ولا أعرفه) ونحن هنا في السودان نعرفه ونتفنن فيه بالجيم والقاف (الهبق والهبج) وبالتقديم والتاخير (الهبج والهجب): السيمت أب هبج – وتنجي خالق الراس وأب هجب.

ويقول شاعر البطانة:

يا أم هبجاً مترقن وبالصفاري مخلّت

ولغة بطائن القضارف هي معين العربية الذي لا ينضب وفيها كثير من الأصالة بل والتحدي اللّغوي الذي لا يسع المجال للاستفاضة فيه.

يصدر الأستاذ الشيخ التهامي في هذا الكتاب عن أفكار نيرة كثيرة، منها دعوته لتعلم اللغات الإفريقية كالحبشية لقديم الأواصر بين السودان والجارة أثيوبيا وعندي أنَّ هذا ينبغي أن يسحب على جميع دول الجوار غير العربية، بل لعل من دعائم السلام والأمن الاجتماعي أن تدرس لغات هذه الدول ولغات أهل السودان على اختلافها لا من باب من عرف لغة قوم أمن مكرهم ولكن لتوطيد الصلات والأواصر ولزيادة التمازج والتعارف.

والمتأمَّل للكتاب يجد أن الرجل يفيض غُبناً من أوضاع تقلقه ويخشى عواقبها، فقلبه على أهله وعلى وحدتهم ونسيجهم الاجتماعي وهو كثير المطالبة بحقهم المشروع المنزوع. وفي حلقه غصص ومرارات من بعض الأمور منها حفظ

ولعل هذا هو طريق الدوران المعروف في رحلة الحج مع طريق الريف وطريق وادي الباك ودرب الأربعين وطريق ريق (ربك) وغيرها.

أما ثالث الجبال التي ذكرها الكاتب فهو جبل (مكي الشابك) بحثت عنه طويلاً ولم أجده إلا في هذا الكتاب، وكنت وجدته في مقطع دوبيت من مجادعات الصبا المترعة بالرمز للشريف يوسف الهندي وهو خبير بالقضارف قابل فيها ود أب شوارب وأم بارك الحمدي وصديقه الحميم الحاردلو وجماعة وكانت للشريف يوسف على طريقة أبيه محبة لأهل الشرق عجيبة... يقول المقطع:

بَكْرة هَنْدَلاب جابيك مكي الشّابك ما بجلِسْ مع أولاد حلة بَتْفشّابك

دقساء غير كُحُل ورُشْرُش عيونك شابك قلبي مهَرّدَاهُ بي زَرِق نَشّابك

وعلى ذكر الشريف الهندي فقد كانت فرحتي كبيرة حين أضاف لي الكتاب اسم تلميذ نابه من أبكار تلاميذ الشريف محمد الأمين الهندي في القرآن وهو الفكي العقلي الذي أورده المؤلف... وما أوثق الصلة بين منطقة القضارف ونهري الرهد والدندر وبينهما كانت تشمخ (نوارة) آخر معاقل القرآن المجوّد والمصاحف المتقنة وعلم القرآن النفيس والتُّقابات التي تغزل نساء القرى المجاورة القطن في ضوئها في ظلام ذلك الزمان البهيم ،كما أفاد صاحب كتاب المسيد رحمه الله... وما أوثق الصلة بين الشريف محمد الأمين الهندي والعقليين وأهل تلك المنطقة... ففي حلة راشد بالقضارف ولد الشريف محمد الأمين من أبيه الشريف يوسف وأمه آمنة بت آدم العقلية، قيل كانت صالحة تقرأ على المصروع (قل هو) فيعافيه الله، ماتت ودفنت بالهَنْقَب بالبطانة، وآل الهندي منتشرون في السودان من جزيرة مرنات شمالاً إلى أصوصة في حدود الحبشة ولهم بالقضارف ومن حولها وما حولها وشائج. فعالم القرآن وخاتمة المحققين كما يسمى وهو الشريف محمد الأمين درس الفقه على الفكي الأزرق الصوفي... قال ابنه الشريف يوسف في حديثه عن المجاذيب وهجرتهم بعد أن أوقع بهم الأتراك في الشمال (فجرُّوا عوائلهم إلى الجنوب ببحر أتبرة إلى أن وصلوا بنواحي الكريدة أمام

وجدت في الرجل مشابهة مدهشة من شقيقي الأكبر الخليفة عثمان عليه رحمة الله – فتبيّن لي بأخَرة أنهم من المشايخة ولهم رَحِمٌ وقُربى واشجة ببلدة الحديبة أبوالحسن شرق ودمدني... وأبوالحسن الذي تسمّت به بلدة الحديبة هو والد (الرسالة ) أم والدي الخليفة القرشي عليهم رحمة الله وربما نَزَعَ بالمرء عِرقٌ، فسبحان الله.

هذا وقد كنت أجهل سِرَّ زِيجَةِ والدي الخامسة من آل الشيخ سعدابي بودمدني حتى نبّهني الكتاب والكاتب إلى أنَّ الشيخ سعدابي هو سليل الشيخ شرف الدين راجل إنقاوي جد المشايخة... قوة جديدة قلت. ثم فرقتنا وبروفسور دفع الله الأيام لتجمعني مرة أخرى بالأستاذ الأديب الأريب المصري اللبيب هشام بن الشيخ التهامي فحنّ الدم إلى الدم مرة أخرى فكان التعارف الثاني الذي جمعني بالأستاذ المؤلف وكانت سعادتي به كبيرة... وجدت فيه سَمْتَ أهلي وجدهم وعزمهم واجتهادهم وإفادتهم فكنت أسعد بمجالسته والاستماع إليه حتى دفع إليّ بسفره النفيس هذا... وهو تاريخ حي وتسجيل نابض لحركة الحياة والأحياء في مدينة أثيرة إلى قلوب أهل السودان. وهو كتاب لا يستغني عنه باحث في تاريخ القضارف وتراثها ولا في عراقة أخواتها من المدن السودانية التي تمتاز كل منها بطعمها ومذاقها الخاص.

ما ترك في أستاذنا عظيما من [illegible] أو عالم أو شاعر أو سياسي أو صاحب أثر حميد إلا ذكره. وفصل أسر القضارف [illegible] صبوراً ينم عن معرفة لصيقة ومودة عميقة، ولم ينس الزراعة [illegible] حبالها والناس بأجناسهم ومهنهم وألوانهم وسحنهم وأحياء [illegible] كأنما يريد أن ينحت في الذاكرة خريطة لتلك المدينة [illegible] كأنما يريد أن يوظّف حسه الإعلامي ليلتقط بالكاميرا [illegible] اقب عليه من الأحداث على كرِّ الجديدين ومرّهما.

فهذا الكتاب سفر قيم أعدّه أستاذ خبير وإعلامي متمرس ومحب عاشق للقضارف وأهلها. بدأ تعليمه فيها بخلوة عمه الفكي عبدالقادر ودسليمان، تابط اللوح وتضمّخ بأريج الدواية والعمار فعمر قلبه بنور الكتاب المبين، مع رفقة يذكرهم كثيراً منهم الدكتور عبدالواحد عبدالله يوسف الخبير الأممي ومستشار وزير التعليم البحريني ومنهم الأستاذ عبدالرحمن عبدالقادر وطائفة من أسرته وأهل قرابته... ولعمري إن تعليم الخلوة في ذلك الزمان ليعادل مراحل متقدمة جداً من مراحل التعليم في زماننا وربما تفوق عليها... ثم سار ذلك الصبي التطلع في الخط نفسه إلى المعهد العلمي فمدرسة المؤتمر الثانوية بام درمان وكانت الحصيلة موظفاً مقتدراً مستنيراً مخلصاً متحمساً في وزارة الاستعلامات والعمل (الثقافة والإعلام) جاب أرجاء المليون ميل حتى جبال النوبة ثم ألقى عصاه واستقر به النوى وانقطع للقضارف يرد جميلها أو بعضه وقد وفّى، وليس أدل على وفائه من هذا الكتاب الذي بين أيدينا. وجدير بمثله أن يقوم بما قام به فهو محاط بإرث أسري عظيم ومشبع بقيم نبيلة في محيط الأسرة والمجتمع، فأخوه سليمان أشهر من ناهض الاستعمار وأول من قاد المظاهرات بمدينة القضارف وهو مناضل مجاهد آلت إليه بندقية من ميراث أبيه فما كان منه إلا أن أهداها لوفد الثورة الجزائرية الذي زار السودان وفي هذا دليل وأي دليل على جهاده ونضاله وحبه لوطنه الكبير والصغير. ومن إخوته القاضي مصطفى الذي أسهم في تأسيس النظام العدلي في سلطنة عمان، ومنهم الحاج واللواء بصّار والبروفسير دفع الله. أمّا حامد الذي يعمل سائقاً ويكن للكاتب تقديراً كبيراً ملحوظاً فقد خرج من صلبه ثلاثة أساتذة يحملون درجة الأستاذية (بروفسير) في الطب فليس غريباً هذا الإنجاز على كاتب جاء من ذرية بعضها من بعض حفظهم الله. ولا شك أن إنجاز الأستاذ التهامي هذا يضاف إلى رصيد هذه الأسرة الفريدة في مدينة القضارف كما أنَّ أبناءه هشاماً وإخوته: هيثم والنور ومحمد

وعبدالرحمن وعبدالله وأخواتهم هم أيضاً من عمل التهامي الصالح الذي يضاف إلى رصيد الأسرة الكبيرة حقيقة وليس كما أخطأ المتنبي فقال:

وَأَبهَرُ آياتِ التِهامِيِّ أَنَّهُ  أَبوكَ وَإِحدى مالَكُم مِن مَناقِبِ

هذا ومن معالم القضارف أشياء دخلت في الأشعار والأمثال وصارت تراثاً سودانياً عاماً، ففي القضارف وحولها ثلاثة جبال رسخت في ذاكرة أهل السودان ذكرها المؤلف واحداً واحداً منها جبل (تواوا) الذي كنت أجده في غضبة العبدلابي أحد أحفاد الفارس الأمين ود مسمار لما يئس من الفزعة والمناصرة على خصومه فقال:

الصعيد لاعِن تَوَاوا  زولو ماكِنْ وعَضْمُو فَاوَه

وهذه نفخة غيرة على النفس يكذبها قول الآخر:(شاربَ الوِرْد عَضْمُو انسَمَر)..ويناغي (تواوا) وقد يقال (تباوا) والباء والواو أخوان- جبل آخر وفّاه المؤلف حقّه ارتبط بالقضارف وبالوجدان السوداني، ولشهرته وبعده في ذلك الزمان، ضرب به المثل الشاعر الشمالي الجعلي المسلمابي المادح الذي انتزعه الشايقية بالتراضي أعني الشيخ حاج الماحي في قوله :

الصلوات عليك كل ليلة  والتسليم عطير وجزيلا

عَدْ وابل المطر والسيلا  لي الجَلَبْ الرَّجال مِن (بيلا)

ولم ينسه الحاردلو في (مسدار الصّيد) حين مرّت ظباؤه بقضروف سعد مشرِّقات نحو البازه مثلما كان الحجيج يمر به مشرِّقاً إلى الحجاز أيضاً، يقول الحاردلو:

من (بيله) المعيز اسَّرْبَقَنْ هُمّال  والدّوف فوق حقَايبِهِنْ كَتَرْتُو جَمَال

والحقائب جمع حقيبة كلمة مهمة تدل على فصاحة عربية أهل السودان التي حفظتها بطانة القضارف... أمَّا المادح ود تميم القادم من حوش أبكر فقد قال لرفيقه:

لكين معاي أربُطْ وَعدْ  نتلاقى في قضروف سَعَد

د. الفاضل أحمد السنوسي
الدور الوطني لفن الغناء والموسيقى
في السودان
وأثره السياسي والاجتماعي في الفترة من
١٣٢٥هـ/ ١٨٢٠م - ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م
مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي

بسم الله الرحمن الرحيم

# هذا الكتاب

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله وعلى آله وصحبه ومن والاه،

وبعد فإن هذا الكتاب الذي بين يدي القارئ الكريم والذي يحمل اسم: (الدور الوطني والأثر السياسي والاجتماعي لفن الغناء والموسيقى) هو بحث متفرّد في موضوعه قام به باحث ناضج صقلته تجربة المهنة الإنسانية الأولى، مهنة المعلم الذي كاد أن يكون رسولاً لعظم المهمة وشرفها، وهو الدكتور الفاضل أحمد السنوسي وزاد البحث نضجاً أن أشرف عليه معلم آخر ربّى الناشئة في ميدان التعليم العام ورباهم ناضجين في الجامعات وهو الأستاذ الدكتور إبراهيم عمر عثمان. فتوافر للكتاب عنصران أساسيان: باحث مقتدر ومشرف خبير.

شملت رقعة البحث الفترة من ١٨٢٠ - ١٩٦٩ زمانا، والسودان بحدوده الجغرافية مكاناً. وتأتي أهمية الرقعة الزمانية من أنها القرن الذي عرف فن الحماسة بأغنياتها الرنانة وبلغتها الرصينة ومفرداتها الأصيلة الغنية وبألحانها المترعة بالشجن النابعة من صميم البيئة قبل أن يزدحم الفضاء ويلقي بعد ذلك بظلاله على الساحة.

يقدم الكتاب دراسة ممتعة وإشارات مفيدة لمعظم فنون الشعر والأداء في البيئة السودانية في إطار المساحة الزمنية المتفق عليها ومن خلال ذلك يتلمس إبراز الدور الوطني للشعر فجاءت الدراسة مزيجاً من الإمتاع والإفادة.

وقد عرض البحث لجماعة من شعراء الأغنية العاطفية الذين كان لهم دور كبير بالرمز وبالتصريح في الوقوف مع الأمة في مسيرتها الوطنية وسعيها للتحرر من براثن الاستعمار وذيوله، منهم على سبيل التمثيل إبراهيم العبادي، خليل فرح، صالح عبد السيد، سيد عبد العزيز، عبيد عبد الرحمن، عبيد عبد النور، عبد الله محمد، عمر البنا ويوسف مصطفى التني وأضرابهم.. وقد تبعهم في الأداء - الذي زاد تلك الأشعار الوطنية المناوئة للاستعمار ذيوعاً - جيل المطربين الذين تغنوا بها من لدن الحاج محمد أحمد سرور وكرومة وعائشة الفلاتية إلى عثمان الشفيع وحسن خليفة العطبراوي إلى أن جاءت فترة الاستقلال فتغنى بجانب الشفيع الفنان العاقب محمد حسن وأحمد المصطفى وعثمان حسين وسيد خليفة ولم ينس حواء الطقطاقة ثم ظهرت الثورات من نوفمبر إلى أكتوبر إلى مايو وكانت أناشيد محمد الأمين ووردي والكاشف وعبد العزيز محمد داود والكابلي وغيرهم.

ومن حسنات الكتاب إبرازه دور المرأة الفاعل في مضمار الغناء الوطني، وقد كانت المرأة الشاعرة في ذلك ظاهرة تستحق الوقوف عندها لتسعفنا الملاحظة، إنها ظاهرة طبيعية إذا نظرنا إلى حاجة المرأة إلى الأمان والحب، وليس غريباً تغنيها بمن تتوافر فيه صفات الفروسية والرجولة والشجاعة والغيرة، فكان الحديث عن الرائدات في هذا الفن: شغبة المرغومابية وشريفة بت بلال و هيرة بت عبود وبنونة بت الملك وبت مسيمس وبت مكاوي ورقية محمد إمام شقيقة ود حبوبه إلى آخر القائمة.

ومن الوقفات المهمة في الكتاب تنبيهه على الدور الوطني لشعراء المديح النبوي في السودان، والباحثون قليلو الالتفات إلى هذا الجانب.. فأبرز البحث دور حاج الماحي وحاج العاقب وود تميم وود أب شريعة كغيرهم من شعراء عصرهم الذين شاركوا في صياغة الشعر الوطني.

عموماً، فإن القارئ الكريم أمام سفر مهم، أرّخ لفن من فنون القول قريب من النفوس مؤثر فيها وهو الشعر، مصحوباً كذلك بفنون لصيقة به مكملة له هي اللحن والموسيقى والأداء، إذ الأصل في أكثر الأشعار أنها إنما صيغت ليتغنّى بها، فكشف هذا الكتاب عن الأثر البالغ للكلمة - مجردة أو مع التطريب - في نفوس الشعوب وتأثير ذلك على مسيرتها وحياتها السياسية والاجتماعية. فكان الكتاب بحق دراسة ممتعة ناضجة مفيده لحقبة تاريخية امتدت نحو قرن من الزمان برز فيها دور فنون القول وتأثيرها على أمة السودان محكومة وحاكمة.

هذا ولئن أضفت مصادر البحث وتعددها وتنوعها مصداقية وجدية على الكتاب فإن سلامة اللغة وسلاسة الأسلوب أكسبا الكتاب متانه وتماسكاً يضاف إلى ذلك غزارة الشواهد وحسن اختيارها. ولا يُستغرب ذلك في باحث أتى إلى ميدان البحث وهو مستوي العود.. خلاف ما نلاحظه في معظم الرسائل العلمية في زماننا هذا.

وكم كنت سعيداً في وزارة الثقافة والإعلام إذ أوقفني الله على هذا البحث والبحث الآخر الذي بني عليه وحيك على منواله للباحث نفسه وقد سماه «تاريخ فن الغناء والموسيقى في مدينة ود مدني..» الذي أرجو أن يرى النور وشيكاً ضمن سلسلة مؤلفات أبناء الجزيرة التي اضطلعت الوزارة بطباعتها مستعينة في ذلك بأهل الفضل على الثقافة من أمثال مركز عبد الكريم ميرغني والقائم على أمره الأستاذ محمود صالح عثمان صالح. فلا يفوتني هنا أن أشير

بامتنان وأن نشيد بصدق بالدور العظيم الذي يقوم به هذا المركز في إقالة عثرة الأدباء والكتاب وكم نفض الغبار عن آثار نادرة وكم أخذ بأيادٍ قاصرة وكم قدم للمكتبة السودانية ما تقرُّ به الأعين.

ووزارة الثقافة والإعلام إذ تتشرف وتبادر بالسعي إلى نشر هذا العمل لباحث جاد ومعلم معتق من أبناء الجزيرة ومن مبدعي حاضرتها، تدعو المؤسسات كافة وأهل الطول إلى الالتفات إلى خزائن الجامعات. فكم في أصدافها من درر أفنى فيها أصحابها زهرة شبابهم ثم بقيت حبيسة الأرفف والأدراج.. ونشر الكتب عموماً من أكبر الإنجازات التي ينبغي أن تعوّل عليها وزارات الثقافة لأنها الأوعية الحاوية والوثائق الباقية إذا فني غيرها من وثائق الثقافة وأوعيتها.

أخيراً سيجد القارئ أن هذا الكتاب يضيف إلى المكتبة السودانية الكثير ويؤكد على أهمية دور الشعر في منظومة بناء الوطن، كما يؤكد على دور الجزيرة في الإبداع ودور الوزارة في التوثيق للمبدعين.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم على معلّم البشرية الخير وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

مايو ٢٠١٣م

**بروفسور / إبراهيم القرشي**
وزير الثقافة والإعلام - ولاية الجزيرة

بسم الله الرحمن الرحيم
نظارة الضبانية
مخيم الضبانية الاجتماعي الثقافي ٢ المعلا
اعترافا بمسيرة عطاء
السيد البروفيسر
ابراهيم القرشي المحترم
إيمانا منا بدوركم الرائد وتقديرا
لجهودكم الكبيرة في نشر العلم والمعرفة
والتوعية لكافة ضروب الثقافة والأدب
والتراث السوداني والعربي على مستوى السودان
والأمة العربية والإسلامية ... عليه كان لزاما
علينا أن نثمن ونقدر عطاءكم اللامحدود .....
نسأل الله لكم التوفيق والسداد
وأن يزيدكم من فيض علمه وفضله
ناظر عموم قبيلة الضبانية بالسودان